

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي-

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في مقياس المدارس اللسانية موجهة لطلاب السنة الثانية ليسانس، تخصص "دراسات نقدية"

إعداد : أ / إبتسام زريق

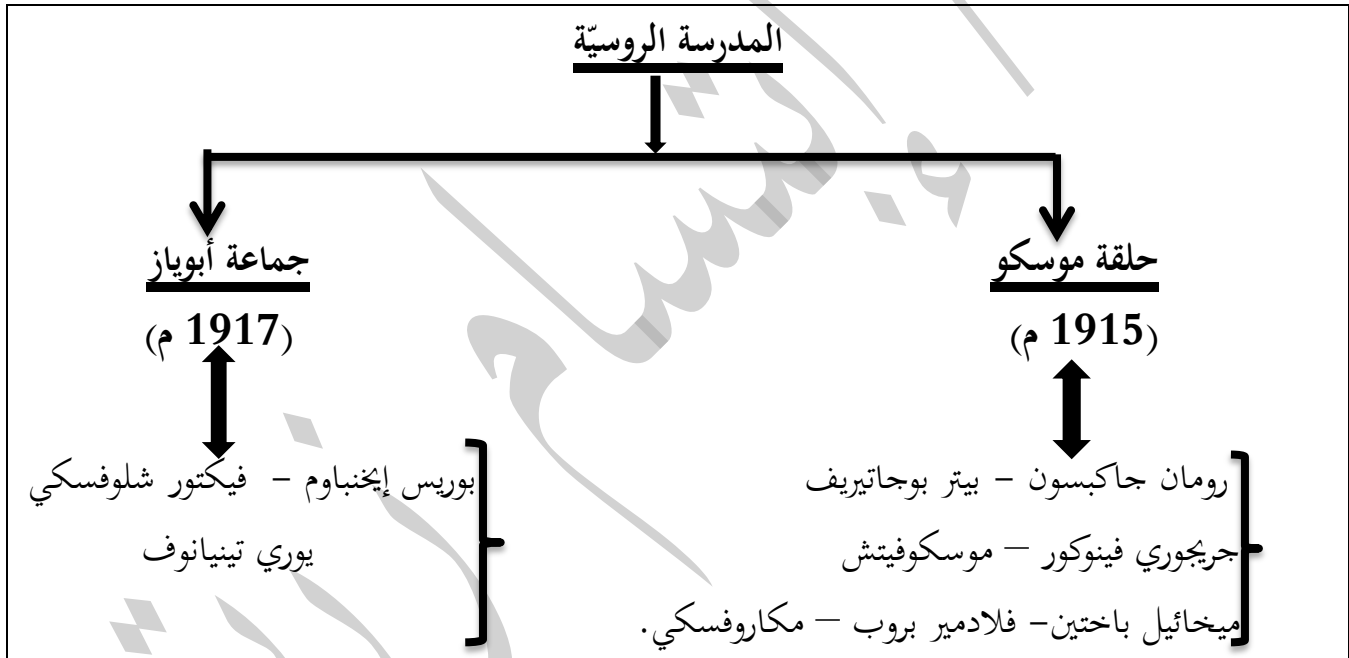
1. حلقة موسكو
2. حلقة براغ (01)
3. حلقة براغ (02)
4. مدرسة كوينهاغن
5. المدرسة الوظيفية الفرنسية
6. المدرسة السياقية.

العام الجامعي : 2019-2020 م

المحاضرة الثالثة: حلقة موسكو

تمهيد:

إذا أردنا الحديث عن حلقة موسكو توجب علينا الوقوف عند بعض التسميات التي اتخذتها المدرسة وسمّا لها، ومن بينها: "مدرسة فورتوناتوف" نسبة إلى (فيليب فيدوروفيتش فورتوناتوف) (F. F. Fortunatov 1848 م / 1914 م) الذي كانت له عدّة أفكار استفاد منها بعد أعلام بارزون في الدّراسات السّلاقية، فضلا عن ذلك كان معنياً للدّراسة العمليّة، وأخلص نفسه أساساً لدراسة المادة اللّسانية الفعليّة. ولكن الطريقة التي عالج ظواهر لغويّة بعينها كشفت عن حسن متميّز باتساع الأفق البحثي. ثم أخذت هذه المدرسة تتسع مع أعلام بارزين ولد معظمهم في تسعينيات القرن التاسع عشر مشكّلين بذلك مدرسة روسيا التي تنقسم إلى قسمين كما يوضّحه المخطط التّالي:



أولاً: التعريف بالحلقة:

حلقة موسكو: حلقة تشكّلت عام 1915 م، من قبل مجموعة من الطّلاب الذين يدرسون بجامعة موسكو، وقد كانت المبادرة من (رومان جاكبسون 1896 / 1982 م) إلى جانب ستّة طّلاب آخرين، وهم: "بيتر بوجاتيريف"، "جريجوري فينوكور"، "موسكوفيتش"، "ميخائيل باختين"، "فلاديمير بروب"، "مكاروفسكي" في حين ينتمي كل من "بوريس إينباوم"، "فيكتور شلوفسكي"، "يوري تينانوف" إلى جماعة أبوياز (Apojaz).

وكان الهدف من تأسيس حلقة موسكو، هو: "تشجيع اللّسانيّات والإنشائيّة مثلما عبّر عنه البرنامج الذي قدّمه منظّمو هذه الحلقة لسكّريير الأكاديميّة اللّسانيّة الشّهير (شاخماتوف Chakhmatov). فنظرهم

للآداب لا تخرج عن مفهوم الوظيفة الإنشائية، والقاسم المشترك للآداب الرفيعة، -أي أثر الوظيفة الإنشائية في بنيتها اللفظية- يوفّر [قيمة] مهيمنة واضحة بين مجموع القيم الأدبية.

ثانياً: مجالات اهتمام حلقة موسكو

إذا ألقينا نظرة متفحّصة على (حلقة موسكو) نجدها تسعى إلى:

1. إنجاز دراسات لسانية وشعرية وعروضية وفولكلورية، فليس من قبيل الحظ أن عدّ شعراء مثل: "ماياكوفسكي" و"باسترنك"، "ماندلشتام"، و"أسييف" أعضاء في (حلقة موسكو اللسانية). ففي وقائع المناقشات في حلقة موسكو أو أبوياز -كانت أشد المناقشات ضراوة وإجاءً- حسب الظن- تلك التي كانت متّصلة بالعلاقات فيما بين التخصيصات اللسانية الخالصة للشعر وخصائصه التي تتجاوز حدود اللغة وتمس الدلالة العامة للفن.

2. القوة الشعرية في النص: إنّ تحليل قصيدة ما لا يكون فقط بتحليل مجمل البنيات المادية (التناغم- القوافي- النبرات - الإيقاعات) للقصيدة، ولا بترجمة معناها المضمّر إلى معنى ظاهر، بقدر ما يقوم على إدراج هذا النصّ مجدداً في تيار التّواصل أو عدم التّواصل، والإجابة عن التّساؤلات: من يتوجّه إلى من؟ وباستعمال أي رمز؟ فمعنى رواية ما أو حديث ما أو قصيدة معيّنة يكمن فيما يسكت عنه النصّ بقدر ما يكمن فيما يعبر عنه.

3. الوظيفة الجمالية للغة: تنطلق حلقة موسكو اللغوية طبقاً لمويكوفيتش و بوجاتيريف، وجاكسون المنتمين إلى حلقة موسكو في نظرهم للوظيفة الجمالية للغة من فرضية أنّ الشعر من حيث وظيفته الجمالية لغة... وأنّ التطور التاريخي للأشكال الفنية له أساس اجتماعي، ثمّ إننا نلاحظ أنّ جاكسون يُلحّ على أن تعقب الظواهر العرضية بدلا من الجوهر الأدبي ليس الطريقة الصحيحة التي يجب اتّباعها فموضوع العلم الأدبي ليس الأدب بل الأدبية، أي ما يجعل من عمل معيّن عملاً أدبياً.

وخلاصة لما سبق، نقول: إنّ حلقة موسكو اللسانية أهما اهتمت جوانب عديدة منها اللسانيات، الشعرية، العروض والفولكلور، وبالتالي فهي تصبو إلى اكتشاف خصائص النصّ الأدبي وجمالياته من خلال الانزياح الذي يسهم بشكل كبير في التفرقة بين النصوص الثرية والشعرية. إضافة إلى ذلك فإنّ الأشكال الفنية المتعدّدة، مثل: القصة، الرواية، والمسرح... إلخ من شأنه أن يطور من دراسة الظواهر الأدبية لا جوهرها.

المحاضرة الرابعة: حلقة براغ (01):

تمهيد:

تأسست حلقة براغ في مدرسة براغ التشيكية وأصبحت تعرف بالمدرسة الوظيفية والفونيمية حينما اجتمعت حول (فيلام ماثيسوس) (1882 V. Mathesius / 1945 م) نخبة من العلماء، ممن كانوا يشاركونه أفكاره، حيث بدأ هؤلاء في عقد اجتماعات دورية، منذ عام 1926 م، ومن ثم اطلق عليهم اسم مدرسة براغ (إلى أن شتتت شملهم الحرب العالمية الثانية. لقد مارست مدرسة براغ أسلوبا خاصا من اللسانيات التزامنية. وعلى الرغم من أن معظم العلماء الذين نعتبرهم أعضاء في تلك المدرسة كانوا يعملون في براغ أو على الأقل في تشيكوسلوفاكيا، إلا أن الاسم استعمل أيضا ليشمل بعض العلماء في أماكن أخرى ممن تمسكوا عن وعي بأسلوب مدرسة براغ.

أولا: التعريف بمدرسة براغ:

1. مدرسة براغ:

"تتميز اللسانيات في براغ بنظرتها إلى اللغة من خلال الوظيفة. ولا أقصد في هذا أن أعضاء مدرسة براغ كانوا يرون أن اللغة ككل تؤدي وظيفة ما فحسب، فهذه بديهة لم تكن لتمييزهم عن غيرهم. ولكن القصد أنهم حللوا اللغة بهدف إبراز الوظائف التي كانت مكوناتها البنوية المختلفة تؤديها في استعمال اللغة بأجمعها. وهكذا فإنهم ينظرون إلى اللغة كما ينظر المرء إلى محرك محالوا أن يفهم الوظائف التي تؤديها أجزاءه المختلفة وكيف تحدد طبيعة جزء معين طبيعة الأجزاء الأخرى، ومادام الأمر متعلقا بوصف بنية اللغة فإن ممارسة مدرسة براغ لم تكن مختلفة كثيرا عن المدارس التي عاصرتها، حيث استخدم أعضاء تلك المدرسة تعابير مثل (الفونيم) و(المورفيم) على سبيل المثال، لكنهم حاولوا تجاوز الوصف إلى التفسير.

2. الوظيفية

"يبدو أن مصطلح الوظيفية بما يوحي من استقلالية الأعمال التي يحيل إليها، ويجمعها على مدى قرن تقريبا، كما لو أنه يسمى تيارا مستقلا بذاته متميزا أو منفصلا عن التيار البنوي المؤسس المنحدر من أعمال سوسور. غير أن السيمات التي تنتهي بـ "Isme" - تسطح الحقائق النظرية... فالوظيفية والبنوية والشكلانية والتوزيعية لا تشكل كيانات نظرية تامة ومستقلة، وإنما هي متداخلة وترتبط في ما بينها بعلاقات انتساب أو تعارض، وباختيار نظرية معقدة. والواقع أنه ينبغي وضع الوظيفية ضمن مجموع الحركة البنوية، فهي بنوية خاصة يمكن تسميتها بالبنوية الوظيفية (Structuralisme Fonctionnel)."

ثانيا: جهود علماء مدرسة براغ:

I. فيلام ماثيسوس وجهوده: ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

التركيب الوظيفي: ويحمل عنوان "نظرية الإجراءات المركبية". وهذه النقطة تجعل من مفهوم الحمل مركز التركيب؛ فالفعل (Acte) المركب الأساس الذي هو في الوقت نفسه، الفعل الخلاق، هو الحمل (Prédication) وبالتالي فالتركيب الوظيفي يدرس في الأساس الأنماط الحملية آخذاً في الاعتبار صورة ووظيفة الفاعل النحوي. "وهنا يتم التأكيد مجدداً على البعد المقارن: إذ بمقارنة البنى الجمالية للغات المختلفة (التشكيكية، الفرنسية والإنجليزية، سنرى أنّ مفهومي الفاعل النحوي والمحور لا يتطابقان بالضرورة، وأنّ كل لغة تنهج طريقاً من الطرق المختلفة لبناء الجمل.

II. نيكولاي تروبوتسكوي (1890 N. S. Troubetskoy / 1938م):

1. بين علم الأصوات العام وعلم الأصوات الوظيفي: الفصل بين علمين مختلفين، وهما: علم الأصوات العام، وعلم الأصوات الوظيفي.

أ. علم الأصوات العام (الصوتيات / علم الأصوات / الفونيتيكا) "هو العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية دراسة علمية باستعمال الأجهزة والمخابر. تتفرع الدراسة الصوتية إلى ثلاثة أقسام تبعا لعملية إحداث الأصوات، تتم هذه الأخيرة على ثلاث مراحل:

➤ إحداث الأصوات اللغوية: وهي مرحلة النطق وإخراج الأصوات إلى الوجود باستخدام أعضاء الجهاز الصوتي (مرحلة تختص بها الصوتيات الفيزيولوجية).

➤ إرسال هذه الأصوات بواسطة موجة واهتزاز صوتي عبر الهواء: وهذه المرحلة تظهر من خلالها البنية الفيزيائية للظواهر الاهتزازية للأصوات اللغوية (الصوتيات الفيزيائية).

➤ إدراك هذه الأصوات بواسطة الأذن: وهي مرحلة الإدراك بواسطة الجهاز السمعين وينتج عن ذلك ظواهر نفسية صوتية معينة. (الصوتيات الإدراكية).

ب. علم الأصوات الوظيفي (الصوتيات الوظيفية / الفونولوجيا، الصوتولوجيا)، مجال تخصصي لساني مؤسسه تروبوتسكوي يعنى بالأصوات التي تمارس وظيفتها في الكلام بوصفها علامة من علامات اللغة تجعل من التواصل أمراً ممكناً. ووظيفة الصوت هي الفارق، وغايته أن يكون إشارة للفروق بين المعاني.

2. تحديد مفهوم الفونيم: "إن الفونيم هو أولاً وقبل كل شيء مفهوم وظيفي"

3. الفرق الوظيفي أو الوظيفة التمايزية أو القيمة الخلافية: أقام تروبوتسكوي نظريته الفونولوجية على أساس عقيدة فحواها أنّ الصوت ينبغي أن ينظر إليه على أنه علامة لغوية مهمتها حمل معنى الكلمة، ولذلك فإنّ إحلال صوت مكان آخر سيؤدي إلى إحداث تغيير في المعنى. ففي الإنجليزية مثلاً يكون P و B صوتين قارن نتيجة إحلال P محل B أو العكس Pull مقبض في مقابل Bull الثور .

"ومن المصطلحات المتداولة في هذه المدرسة، مصطلح الفرق الوظيفي، وهو فرق ينتج بين صوتين، ينجم عنه اختلاف في الدلالة وذلك كالفرق بين P و B في اللغات الأوروبية مثلا ، أما الصوت غير الوظيفي، فيتمثل في الفرق بين ق وق في بعض اللهجات العربية كقولك باريس وباريس أو قال وقال؛ فالاختلافات الصوتية لا تؤدي إلى اختلافات دلالية، هي اختلافات غير فونيمية.

4. التحقق من الفونيم: ينبغي التمييز بين الوحدة اللسانية غير المتغيرة (الفونيم) وتحقيقات الصوت الفعلية والمتنوعة. وذلك من خلال الاهتمام بالعلاقات الاستبدالية بين الفونيمات توصل تروبوتسكوي إلى وضع نظام متطور للغاية، وهو التصنيف الفونولوجي، الذي يمكن الباحثين من معرفة نوع النظام الصوتي لأي لغة من لغات العالم ، وبوجه عام فإن فونولوجيا تروبوتسكوي تولى الفونيم دورا رئيسا لاسيما الاهتمام بالعلاقات الاستبدالية بين الفونيمات.

5. التضاد الفونولوجي (التضاد، تحديد الفونيم): تؤدي التقلبات الثنائية دورا جوهريا، تظهر في سلسلة من المكونات المتوازية، ويؤدي أحد طرفي التقابل وظيفة الطرف الموسوم الذي يدخل في تميز بالضد مع الطرف غير الموسوم، ولذلك اعتنى تروبوتسكوي عناية فائقة بالتضاد الفونولوجي، ذلك لأن الفرق الذي يساعد على تعريف الفونيم تعريفا علميا هو أنه يدخل في تضاد أو تقابل فونولوجي واحد على الأقل.

أ. تعريف التضاد الفونولوجي: يعرفه تروبوتسكوي قائلا: "إنه كل تضاد فونولوجي بين صوتين مختلفين يمكن أن يميز بين معانٍ فكريّة في لغة معيّنة."

ب. أنواع التضاد الفونولوجي:

➤ **تضاد سالب أو التقابل الحرمانى** يوجد في هذا التضاد تماثل كبير بين فونيمين، ولكن أحدهما يتضمن سمة صوتية غير موجودة في الطرف الآخر. ومثال ذلك (س - ز) (ت-د) (ث-ذ) حيث إنّ الصوت الأول من كل زوج مجهور والصوت الثاني صوت مهموس.

➤ **التضاد التدريجي:** تختلف الأطراف المتضادة في هذا السياق لكونها تشتمل على درجات متفاوتة لخاصية معيّنة من الميل كدرجة انفتاح أعضاء النطق عند التفوه ببعض الصوائت، ومثال ذلك صوائت العربية (ا-و-ي).

➤ **التضاد المتعادل أو المتكافئ:** ويكون لكل طرف في هذا التضاد سمة مميّزة لا توجد في الأطراف الصوتية الأخرى، وذلك كالتضاد بين الزوجين (م - ع) و (ب-خ) .

➤ **التضاد الثنائي:** تشترك بعض الأزواج الصوتية في أكبر عدد ممكن من الخصائص، بالمقارنة مع الأزواج الأخرى، وذلك مثل التضاد الموجود بين (ك) - (خ)، حيث يشتركان في السمات التالية +فمي +طبقي +مهموس فكلما ازداد عدد السمات الجامعة كانت العلاقات أكثر متانة بينهما.

➤ **التضاد المتعدد الجوانب:** يمثل هذا التضاد علاقة هشة بين الفونيمات فالزوجان (و-ي) أو (a-i) يتماثلان مثلا لا لشيء إلا لأنهما من صنف الصوائت. ويتماثل (ب-ع) أو (ح-ش) لأنهما من صنف الصوامت.

➤ **التضاد المتناسب:** يكون التضاد متناسبا إذا كانت السمة المميّزة نفسها موجودة أيضا في الأزواج الفونيمية الأخرى، فالجهوريّة سمة مميزة ليس بين (p-b) فحسب، بل بين (t-d) و(k-g).

➤ **التضاد الممكن تحييده:** يحدث هذا التضاد حينما يتغير صوتان في بعض المواقع الكلاميّة، وليس في كل المواقع الأخرى، ففي اللغة الألمانية يصير التضاد بين (d وt) محايدا إذا ما وقع هذان الفونيمان في أواخر الكلمات حيث إن الفونيم (t) هو الذي ينطق به ويطلق عليه بالتالي الفونيم الأم أو الفونيم الكلي، ويتضمن هذا الفونيم مجموعة من السمات المشتركة المميزة بين الفونيمين المتضادين.

المحاضرة الخامسة: حلقة براغ (2)

(نظرية التلفظ)

تمهيد

لقد عملت البنوية على تطوير نظرية اللغة وتعميقها إلى حدود السبعينات، وهي الفترة التي عرفت ظهور أعمال تركّز اهتمامها على التلفظ، منخرطة بذلك، وبوضوح، في البرنامج الثاني. فلا ينبغي لهذه المقاربة أن تكون مناقضة جذريا للسانيات اللغة، لكونها تستقي بعض أصولها منها: فمثلا بالي وكوليولي وبنفست هم نخاة تكوّنوا في إطار الحقل البنوي. لقد كان همّ اللسانيات التلفظية في مراحلها الأولى رصد وتحليل السمات التلفظية في الكلام، وهذه السمات هي عبارة عن أدوات للغة وظيفتها تسجيل ذاتية المتكلم في التلفظ.

أولا: ضبط المفاهيم: (التلفظ - الملفوظ - نظرية التلفظ)

- 1. التلفظ حسب بنفست (Benveniste 1902 / 1976 م)** هو: "إعمال للغة عن طريق فعل فردي للاستعمال". أما (أونسكمبر) و(ديكرو): "عبارة عن نشاط كلامي مؤدى (محقق) من قبل المتكلم في اللحظة التي يتحدّث فيها ولكن أيضا من قبل المستمع في اللحظة التي يسمع فيها"
- 2. الملفوظ:** حسب (جون لاينز): "جملة محقّقة" وحسب (جون دييوا) تتابع من الجمل المحقّقة.
- 3. نظرية التلفظ:** "نظرية تتناول بالدراسة بعض العناصر اللغوية التي لا تعرف دلالتها المرجعية إلا من خلال السياق، وتمثل آلية وعملية تحول اللغة إلى خطاب، وتتحقق بتوافر ضمائر الشخص، الزمان والمكان، (الآن وهنا)."

انطلاقا من هذا المفهوم نستنتج أن: الملفوظية تفترض وجود متحدّث، مخاطب، وهي تتموضع في الزمن عند لحظة محدّدة. أما عاملا (قوة ملفوظية فاعلة)؛ الملفوظية (المتحدّث، والمخاطب) فيقعان في الفضاء، أي في مكان معيّن لحظة حصول الملفوظية)

ثانيا: نشأة نظرية التلفظ: يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1. عادة ما يعد إميل بنفست أبا لنظرية التلفظ غير أنّ اهتمام اللسانيات بالمشكلات التلفظية يعود إلى 1910 و1920 م، في أوروبا وروسيا. وقد عرفت هذه الحقبة الزمنية ظهور الإشكالية التلفظية، لكن الانتشار السريع للنموذج البنوي أوقفها.
2. شهدت سنوات ما بين 1912 و1926 م جدلا حول الخطاب غير المباشر الحر، الذي هو أصل إشكاليات التلفظ والتفاعل.

3. ميخائيل باختين الذي يستلزم تصوره التفاعلي للغة أخذ التلفظ بعين الاعتبار، بالنسبة إليه لا وجود لدليل لغوي إلا في أدائه الاجتماعي، فالمادية والمثالية يشكلان كلا متكاملًا. وهو لا يميّز بين الملفوظ وتلفظه، فالأمر بالنسبة إليه، يتعلّق بالمعطى الواحد نفسه: أي (الملفوظ - تلفظ) الذي هو "صورة - معنى" فكل صورة تحمل معنى، وهذا المعنى محصل من إنتاج اجتماعي. فلا وجود لنسق مجرد أو تعبير فردي، إذ لا يمكن فهم اللغة البشرية إلا في ارتباط بالبعد الاجتماعي لأصلها.

ثالثًا: أهم قضايا نظرية التلفظ عند إيميل بنفنست.

1. التمييز بين الخطاب والسرد: يميز بنفنست بين السرد والخطاب انطلاقًا من أزمنة الفعل في اللغة الفرنسية، التي تنقسم إلى نظامين متميزين متكاملين، وكل منهما يحتوي على قسم من أزمنة الفعل، ويبرز هذان النظامان في مستويين سماهما: مستوى ملافة التاريخ أو السرد، ومستوى ملافة الخطاب؛ ففيما يخص: "ملافة السرد فإن الأمر يتعلّق بتقديم الأحداث الواقعة في وقت معيّن من الزمن من دون أي تدخل للمتكلّم في السرد... وأما فيما يخص ملافة الخطاب التي قد بدأت تتحدّد بالمفارقة مع ملافة السرد؛ فهي حسب تعبير بنفنست كل ملافة تفترض متكلّمًا عند الأول نية التأثير في الآخر بأية حال، وإذا كانت ملافة السرد مخصّصة اليوم للغة المكتوبة فإن ملافة الخطاب هي ملافة مكتوبة مثلما هي ملافة منطوقة."

2. وسائط التواصل (الإشارات): كل عمليّة تواصلية تستدعي وجود متكلّم، مخاطب، الزمان والمكان - الجهاز الصوري للتلفظ كما اصطلح عليه بنفنست-، حيث تظهر هذه الوسائط في شكل صور لغويّة يصطلح عليها بـ "الإشارات" وتتوزع حسب الشخص (إشارات شخصية أنا، أنت، هو... إضافة إلى الأسماء الموصولة)، الزمان (إشارات زمنيّة) (أمس، اليوم، غدا، ساعة...) والمكان (إشارات مكانيّة، هنا، هناك... وكذا أسماء المكان).

3. صيغة التلفظ: الصيغة هي: "الصورة اللغوية لحكم عقلي أو لحكم عاطفي، أو لإرادة تتلفظ بها ذات مفكّرة بخصوص إدراك أو تمثل لروحها" فكل جملة في الواقع تتضمن قولًا، والمضمون الممثل وطريقة القول، والطريقة النفسية التي بواسطتها يعطي المتكلّم صورة لغوية لهذا القول. نفهم من ذلك أن صيغة التلفظ تخص العلاقة الذاتية التي يقيمها المتكلّم مع المخاطب.

المحاضرة السادسة: مدرسة كوبنهاغن (مدرسة الغلوسيماتيك)

لويس يلمسلف (1899 L.Hjelmlev / 1965 م)

تمهيد:

من أشهر المدارس التي ظهرت في أوروبا مطلع القرن العشرين، مدرسة كوبنهاغن (الدانمارك)، ولئن كان بعض الباحثين ينظرون إليها على أنها مدرسة دانماركية، لأن مؤسسيها الأوائل من الدانمارك، ولأنه من الصعوبة بمكان أن فإننا نجد من اللسانيين الدنماركيين من لم يتأثر بها، فإننا نلاحظ على عديد الباحثين لا ينظرون إليها بعدد مدرسة بل كونها نظرية لسانية يصطلح على تسميتها، بـ "الغلوسيماتيك" (Glossematics / Glossématique). والملاحظ على أصحاب هذه المدرسة أنهم حاولوا إضفاء صبغة جديدة على دراسة اللغة، وهذه الصبغة رياضية بالدرجة الأولى، وعمدوا إلى صياغة عناصر اللغة في رموز جبرية، تراكيها في معادلات رياضية.

تأسست مدرسة كوبنهاغن (الغلوسيماتيك) سنة 1934م على يد اللساني الدانماركي (لويس يلمسلف)، بهدف التخلي عن الدراسات اللغوية المتأثر بالفلسفة والأنثروبولوجيا واللسانيات المقارنة، وإقامة لسانيات علمية مبنية على أسس رياضية ومنطقية وكمية، تعنى بوصف الظواهر اللغوية، وتحليلها وتفسيرها بطريقة موضوعية. يقول يلمسلف: "إنها تهدف إلى إرساء منهج إجرائي يمكن من فهم كل التصوص من خلال الوصف الشامل، إنها ليست نظرية بالمعنى العادي لنظام من الفرضيات، بل نظام من المقدمات المنطقية الشكلية، والتعريفات والنظريات المحكمة التي تمكن من إحصاء كل إمكانات التأليف بين عناصر النص الثابتة."

أولاً: مفهوم الغلوسيماتك: مصطلح (الغلوسيماتيك Glossematics) مشتق من الغلوسيم (Glossèmes)؛ وهو مصطلح مأخوذ من اليونانية، ويعني اللسان أو اللغة أو الكلمة. (نعمان بوقرة، ص 122)، وبدوره ينقسم إلى قسمين؛ وحدات التعبير وتعدى سواتم (les cenemes)، ووحدات المحتوى وتدعى مضامين (Les pleremes). ومادامت الغلوسيم يعني اللغة وماتيك الرياضي مصطلح الغلوسيماتيك = الرياضيات اللغوية.

ثانياً: أهم إنجازات (لويس يلمسلف) اللسانية:

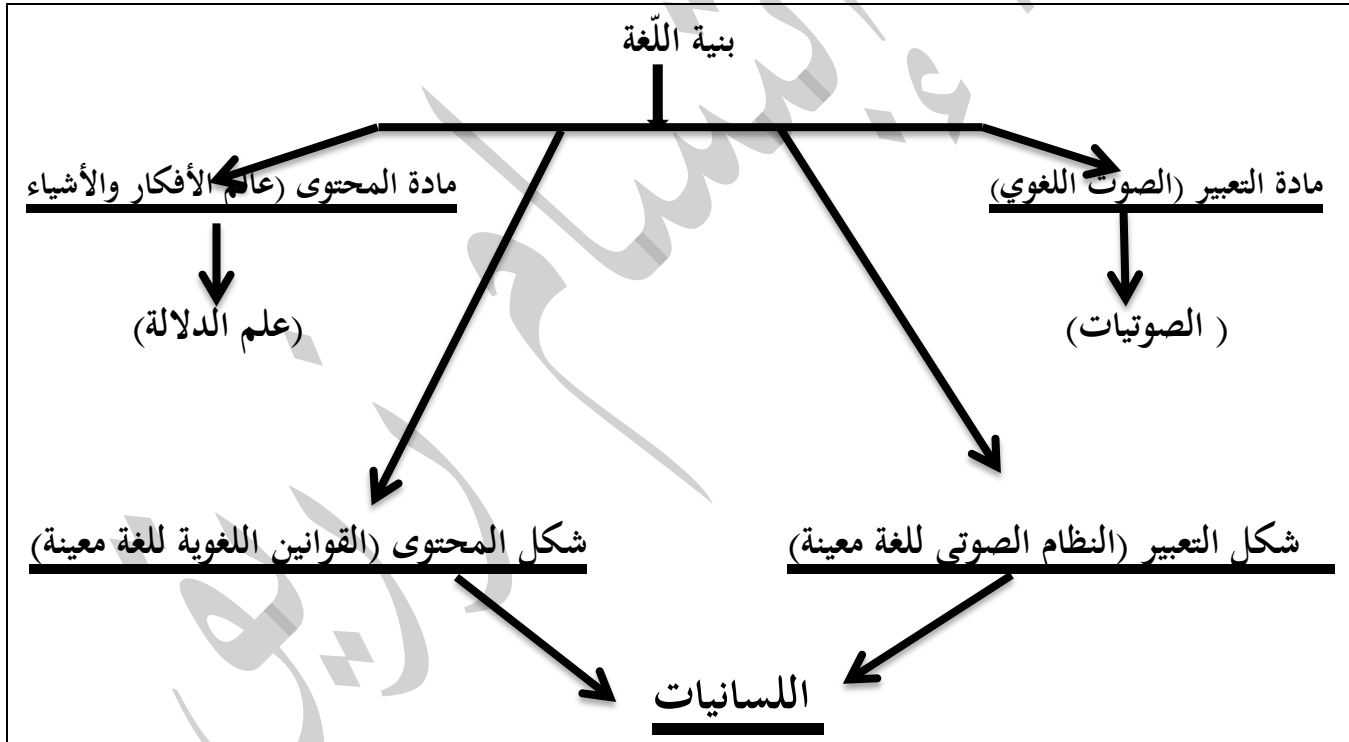
1. موضوع الدراسة اللسانية ومنهجها:

يؤكد يلمسلف على أنّ اللغة عبارة عن نظام من العناصر لا بد من دراستها انطلاقاً من هذا النظام، يقول: "لا يكفي القول أن الوحدة اللغوية لا تعرف إلا بغيرها من الوحدات أو العناصر، بل يجب القول: إنّها مكوّنة من مجموع علاقاتها بباقي الوحدات والعناصر. وهذه العناصر ذات علاقة خاصة فيما بينها، إذ لكل عنصر علاقة محدّدة بمجموع العناصر، والشيء القابل للوصف هو تلك العلاقات التي يعتمد فيها بعضها على بعضها الآخر."

وينبغي أن يتَّجه بحث هذه العلاقات بين العناصر اللغوية إلى كشف نوع العلاقات، أو العلاقة التي تربط مثلاً هذا العنصر ببقية العناصر." ولذلك حرص يلمسلف على وضع نظرية بنوية علمية وصفية شمولية للظاهرة اللغوية، بناها على مقدمات منطقية، ومبادئ معرفية تفسيرية. أولها: مبدأ التجربة؛ معتمداً التجربة والملاحظة والجمع بين ثلاثة معايير (اللاتناقض، الشمولية والتبسيط). وثانيها: مبدأ الإحكام والملاءمة؛ التي تخضع نظريته للاتساق والنتائج الطبيعية المتلائمة مع مقدماتها المنطقية، وبذلك تكون ناجعة ونجاعتها متوقفة على مدى خضوع مقدماتها لشروط التطبيق في إطار المعطيات التجريبية.

2. مستوى المحتوى والتعبير:

كان من أهم منجزات يلمسلف إدخال مفهومين جديدين إلى البحث اللساني، وهما: التمييز بين التعبير (Expression) والمحتوى (Content) من جهة، والتمييز بين الشكل (Form) والمادة (Substance) من جهة أخرى. حيث يحتوي كل من مستوى التعبير ومستوى المحتوى على مستوى المادة ومستوى الشكل، وهذا ما يمكن التمثيل له بالمخطط التالي:



أ. مادة التعبير: الجانب الصوتي الفيزيائي للغة (الغطاء الذي يمكنه احتواء الأفكار والأشياء)

ب. مادة المحتوى: ونعني به الواقع الحي في ذاته (أفكار أشياء وبشر)

ج. شكل التعبير: هو التصور النفسي لمادة التعبير، أي كيفن مستقبل ومنتصور علامة اللغة في عملية

التواصل. (طرائق استعمال الوحدات اللغوية في لغة ما من لغات العالم).

د. شكل المحتوى: ويعني التصور النفسي لمادة المحتوى؛ أي كيفن مستقبل ومنتصور الواقع الحي من حولنا.

المحاضرة السابعة: المدرسة الوظيفية الفرنسية

أندري مارتيني (André Martinet 1909 / 1999م)

تمهيد:

تعد المدرسة الوظيفية الفرنسية امتدادا لحلقة براغ، وكما سبقت الإشارة إلى أنّ الوظيفية قد بدأت مع تروپوتسكوي وتطورت على يد مارتيني، وقد سميت بالوظيفية لأن أصحابها انطلقوا في دراستهم للسان من البحث عن الوظائف التي تقوم بها عناصر القول في عملية التبليغ؛ فالباحث أثناء تحليله للنصوص لا يفصل بين الدال ومدلوله، وإنما يحاول البحث عن أثار المعنى في معطيات كل دال من الدوال وذلك من خلال التساؤل عن وظيفة كل عنصر من عناصر اللغة، وفي هذه المحطة سنحاول الوقوف عند جهود مارتيني وآرائه اللسانية الوظيفية.

أولا: آراء مارتيني اللسانية:

1. اللغة عند مارتيني عبارة عن تنظيم أو نظام متكامل، يتطلع المتكلم من خلاله إلى عالم الأشياء والأحاسيس، وبالتالي فهي ليس نسخا للأشياء أو نقلا آليا لها.
2. وظيفة اللغة: يرى مارتيني أنّ الوظيفة الأساس للغة في المجتمع اللغوي، هي التّواصل، " وهذه الوظيفة تؤديها اللغة باعتبارها مؤسسة إنسانية، رغم اختلاف بنيتها من مجتمع إلى آخر، فهي الوظيفة الجوهرية عنده (أي عند مارتيني)، ولكنه لا ينفي بقية الوظائف التي تؤديها اللغة، بل يقرّ بها ويعتبرها ثانوية."
3. التقطيع المزدوج: "اللغة أداة تواصل تحلل بواسطتها التجربة البشرية تحليل يختلف من مجموعة إلى أخرى عن طريق وحدات ذات دلالة وشكل صوتي هي اللفاظ (مونيّمات)، تقطع هذه اللفاظ بدورها إلى وحدات مميّز متتالية هي الصوامت (الفونيّمات)، وعددها محدود في كل لغة كما أنّها تختلف من لغة إلى أخرى من حيث طبيعتها وعلاقة بعضها ببعض."

ومن هذا المنطلق يتضح أنّ التقطيع المزدوج أساس نظرية مارتيني، ويتم وفق مستويين، هما:

أ. مستوى التقطيع الأوّل: وفيه نحصل على وحدات ذات مضمون معنوي (مدلول)، وصوت ملفوظ

(دال)، أو بمعنى آخر نتحصل من خلاله على مجموعة من الوحدات اللغوية الدالة. أو (مونيّمات/ المورفيم)

ب. مستوى التقطيع الثاني: ويمكن تقطيع المونيّمات إلى وحدات دنيا مجردة من كل دلالة ولكنها مميّزة.

(الفونيّمات) أي إلى صوامت وصوائت.

المحاضرة الثامنة: المدرسة السياقية

تمهيد:

يشكل السياق الدعامة الرئيسة لكل تحليل لغوي، إذ مقتضاه تتحدّد المعاني المتعدّدة للوحدات اللّغوية، وأي استبعاد للسياق من شأنه أن يؤدي إلى الإبهام وإعاقة عملية التواصل القائمة على الفهم والإفهام، وها هنا ستكون لنا وقفة عند المدرسة السياقية وبالتحديد عند العالم اللساني (فيرث 1890/1960 م).

أولاً: في مفهوم السياق:

1. لغة: تجمع المعاجم اللّغويّة على أنّ السّياق من مادة (س و ق)؛ يقول (الخليل) (100/175هـ): "سقته سوقاً، ورأيته يسوق سيقاً؛ أي ينزع نزعاً عند الموت، والسّاق لكلّ شجر وإنسان وطائر... والأسوق الطّويل عظم السّاق."

وفي معجم (أساس البلاغة) للزّحشري (538هـ) ورد السّياق: "ساق النّعم فانسقت، [...] ورجل أسوق، طويل السّاق، وتساوقت الإبل تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سيقاً."

2. اصطلاحاً:

يقول ستيفن أولمان (Stephen Ullmann) متحدّثاً عن السياق: "وكلمة (Contexte) قد

استعملت حديثاً في معاني مختلفة، والمعنى الوحيد الذي يهّم مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التّقليدي؛ أي: النّظم

اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النّظم، بأوسع معاني هذه العبارة، إنّ السّياق على هذا التّفسير ينبغي أن

يشمل - لا الكلمات والجمل الحقيقيّة السّابقة واللاحقة فحسب - بل والقطعة كلّها، والكتاب كلّه، كما ينبغي

أن يشمل - بوجه من الوجوه - بكلّ ما يتّصل بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللّغويّة،

المتعلّقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهمّيّتها البالغة في هذا الشّأن."

ثانياً: النظرية السياقية بين النشأة والتطور:

تأسست المدرسة السياقية (الإنجليزية) على نزعتين، الأولى؛ على علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا)،

وبمعنى آخر كانت تنطلق في بحثها ودراستها على المبادئ الفونولوجيّة. ثم جاء فيما بعد اللساني (فيرث) الذي تأثر

بالنظريات اللّغوية الهنديّة واعتقد أنّ تطور النظريات اللّغوية يستلزم الدراية الدّقيقة بمباحث الأصوات اللّغويّة.

والأخرى النزعة الدلاليّة التي مثّلها اللّساني (فيرث)، وعلى العموم ركّزت هذه المدرسة في بحثها الظواهر اللّغويّة

على السياق ومقتضى الحال.

ثالثاً: جهود فيرث اللّسانية: تمحورت جهود فيرث في نقطتين رئيسيتين هما: مجال الأصوات ومجال الدلالة:

1. مجال الأصوات: ويميز فيه فيرث بين مستويين: أولهما؛ مستوى الوحدات الصوتية الوظيفية (الصوائت والصوامت والمقاطع الصوتية)، الآخر؛ مستوى الوحدات الصوتية فوق المقطعية، وهي: النبر والتنغيم.. أي إنّ هذا المستوى خارج عن النسق المقطعي فهو يختلف من حالة خطابية لأخرى، حسب الأداء النطقي السمعي للسان معيّن.

2. مجال الدلالة: جهوده في مجال الدلالة يمكن حصرها في:

أ. دينامية اللغة: يرى فيرث أنّ اللغة نشاط يمارسه أفراد المجتمع اللغوي في سياق معيّن؛ لذلك انصرفت جهوده إلى وضع أرضية معرفية لتأسيس نظرية دلالية تركز على السياق في إيجاد التفسير الكافي للتركيب، والخطابات اللغوية التي ينجزها المتكلم في إطار التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي الذي ينتمي إليه، فالمعنى في نظر فيرث هو الوظيفة في السياق.

ب. الوظيفة الاجتماعية للغة: يرى فيرث أنّ الميزة الجوهرية التي تتميز بها اللغة الإنسانية هي وظيفتها الاجتماعية، وأنّ إنتاج المفردات اللسانية يتم في إطار سياق الموقف الاجتماعي والثقافي، وبذلك يبرز المتكلم - المستمع للغة دوره وشخصيته في البيئة اللسانية المتجانسة التي ينتمي إليها.

ج. المعنى والتحليل اللغوي المعنى في نظر فيرث عبارة عن مجموعة مركبة من العلاقات السياقية، وعلى الدراسة الفونولوجية والتركيبية والمعجمية أن تعالج مكونات هذه المجموعة في إطار سياقها وبعبارة أخرى تخضع الوحدات اللغوية في النظرية السياقية إلى التفسير الدلالي الذي يعمل على حصر السياقات المختلفة التي تظهر فيها تلكم الوحدات بوصفها مدخلا معجميا تتغير بتغير المواقف والسياقات المختلفة التي ترد فيها، سواءً أكانت لسانية أم غير لسانية.

ملاحظة: ثم تذييل المادة بجملة من المراجع تمكن الطالب من الاستفادة من المعارف المقدمة، ومن بينها:

1. أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور.
2. ميلكا إفيثش: اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح.
3. فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكسون.
4. أحمد حساني: مباحث في اللسانيات.
5. نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة.
6. السعيد شنوكة: مدخل إلى المدارس اللسانية.